

القصص الديني في أدب الأطفال
- دراسة مقارنة بين الأديين العربي والأمريكي -

د. وفاء بنت إبراهيم السبيل
قسم الأدب - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



القصص الديني في أدب الأطفال - دراسة مقارنة بين الأدبين العربي والأمريكي

د. وفاء بنت إبراهيم السبيل

قسم الأدب - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ قبول البحث: ٢٩/٣/١٤٢٩هـ

تاريخ تقديم البحث: ١١/١/١٤٢٩هـ

ملخص الدراسة:

القصص الديني موجود في كل الثقافات والآداب، ولا يقتصر وجوده على الثقافة العربية الإسلامية وأدب الطفل العربي. ومن هنا جاء موضوع الدراسة الذي يعتمد المنهج المقارن ليكشف عن الفروق الفنية في معالجة هذا النوع الأدبي. ويقوم البحث على محورين هما: عرض نماذج قصصية دينية من الأدب العربي والأدب الأمريكي الموجه للأطفال، والدراسة المقارنة التي تتناول الخصائص الفنية للقصص الديني. وقد ظهر من الدراسة ضخامة الإنتاج الموجه للطفل الأمريكي في كل مراحل العمرية، يقابله قلة الإنتاج العربي لمرحلة الطفولة المتوسطة (٦-٩ سنوات)، وشبه انعدامه لمرحلة الطفولة الأولى (١-٥ سنوات). وكما ظهر أن الكاتب الأمريكي لا يجد حرجاً في توظيف خياله في القصص الديني، بينما يتوقف الكاتب العربي كثيراً قبل أن يكتب قصته، ويلتزم التزاماً كاملاً بالنص الديني، وقليل من الكتاب من نجح في تجاوز هذه الإشكالية. وقد ظهر أيضاً البون الشاسع بين مستوى القصة الدينية العربية والقصة الدينية الأمريكية في الشكل والإخراج.



المقدمة:

لاشك في أهمية القصص الديني الموجه للأطفال؛ فهو يساهم في غرس القيم والمفاهيم الدينية في نفس الطفل بطريقة جاذبة تمتعه وتسليه. والقصص الديني موجود في كل الثقافات والآداب، ولا يقتصر وجوده على الثقافة العربية الإسلامية وأدب الطفل العربي. ومن هنا جاء موضوع الدراسة الذي يعتمد المنهج المقارن - ولكن بالمنظور الأنجلو- ساكسوني لا بالمنظور الفرنسي - الذي يركز على أوجه التشابه والاختلاف لا علاقات التأثير والتأثير، ليكشف عن الفروق الأدبية والفنية في معالجة هذا النوع الأدبي المهم. ولا شك أن الناظر في أدب الطفل الأمريكي ولأول وهلة يدرك أنه متقدم كثيراً على أدبنا العربي في شكله ومضمونه وغزارة إنتاجه. لذا سينظر في هذا النوع القصصي من وجهة نظر مقارنة يمكن أن تفيد لتطويره في أدب الطفل العربي. ويقوم البحث على محورين هما:

انتقاء نماذج قصصية دينية من الأدب العربي والأدب الأمريكي الموجه للأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة حسب التقسيم المعروف لمراحل الطفولة (الطفولة الأولى - الطفولة المتوسطة - الطفولة المتأخرة).

٢- الدراسة المقارنة التي تتناول الخصائص الفنية للقصص الديني انطلاقاً من أدبية هذا النوع القصصي، وستكون النصوص القصصية هي الموجه في تحديد جوانب الدراسة المقارنة.

وقد قُصرت الدراسة على نوع واحد من القصص الديني، وهو قصص الشخصيات الدينية المستمدة من القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - في الأدب العربي، وخصص الشخصيات الدينية المستمدة من الإنجيل في الأدب الأمريكي، والتي ألفت بعد عام ٢٠٠٠م، وتكون من

القصص المصورة أو غير المصورة. ولغزارة القصص الديني في الأدب الأمريكي فسيتم انتقاء عينات منها حسب المراحل العمرية.

نماذج قصصية دينية من الأدبين العربي والأمريكي

تعتمد الدراسة على التقسيم المعروف لمراحل الطفولة عند تصنيف نماذج القصص الديني

في الأدبين العربي والأمريكي حسب المرحلة العمرية الموجهة لها، وهي: الطفولة الأولى حتى سن ست سنوات.

الطفولة المتوسطة من سن ست سنوات حتى ثماني سنوات.

الطفولة المتأخرة وتنقسم إلى قسمين: من تسع حتى اثنتي عشرة سنة ومن ثلاث عشرة سنة حتى خمس عشرة وهو سن المراهقة.

وهذا التقسيم بغرض تسهيل الدراسة وإلا فإن المراحل تتداخل زمنياً، وتختلف بين الذكور والإناث، كما تختلف باختلاف الشعوب والأفراد^(١).

١- الطفولة الأولى حتى سن ست سنوات:

تسمى هذه المرحلة أيضاً بالطفولة المبكرة أو مرحلة الخيال الإيهامي، لأن خيال الطفل فيها يكون حاداً ولكنه محدود في بيئته المحيطة به. ويقبل الأطفال فيها بشغف على القصص التي تتكلم فيها الحيوانات والطيور والجمادات، ويغلب على تفكيره التفكير الحسي أو الذي يستعين بالصور الحسية ولا يرتقي يعد إلى التفكير المجرد^(٢).

(١) أدب الأطفال علم وفن: أحمد نجيب، القاهرة، دار الفكر العربي ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ص ٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٨ - ٤٠، والنص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته رؤية إسلامية: سعد أبو الرضا، عمان، دار البشير ١٩٩٣ م، ص ٣١ - ٣٥.

ويقل القصص الديني الموجه لهذه المرحلة في الأدب العربي ؛ فلم أقف إلا على سلسلة واحدة من القصص المصورة^(١) تصلح لأواخر هذه المرحلة وهي سلسلة "أحسن القصص" لأحمد بهجت. وتشمل السلسلة قصة "فيل أبرهة" و"غراب هاييل وقايل" وهي من القصص القرآني. وثلاث قصص من قصص الأنبياء "حوت يونس" و"هدهد سليمان" وناقية صالح". أما في الأدب الأمريكي فإن القصص المصورة الدينية كثيرة جداً، ويصعب حصرها، منها على سبيل المثال: حقيية قصص الإنجيل للرضع "Baby's First Bible Slipcase" تأليف روجر بريدي Roger Priddy وتضم أربع قصص: قصة آدم وحواء، سفينة نوح، قصة عيسى، وقصة موسى. و مجموعة قصص الإنجيل "Bible Stories Collection" وتضم ست قصص: قصة الخلق، قصة موسى، سفينة نوح، الشاة الضائعة، إطعام خمسة آلاف، وقصة الإيستر. وقصة "My Own Little Christmas Story" تأليف كريستينا قودينغ Christina Goodings وهي تحكي قصة مريم-عليها السلام- وولادة عيسى-عليه السلام-. وقصة الإنجيل للأطفال الصغار "The Bible for Young Children" تأليف ماري هيلين ديلفا Marie Helen Delval وهي قصة واحدة تبدأ من الخلق حتى زمن النبي عيسى - عليه السلام- ويتخللها قصص كل من نوح وإبراهيم ويعقوب وموسى ويوسف ويونس - عليهم السلام- ولكنها موجزة جداً، حيث تذكر أهم حدث يرتبط بالنبي في صفحة واحدة إلى أكثر حسب عدد الأحداث

(١) القصة المصورة هي التي يتساوى فيها النص مع الرسوم في الأهمية، وتشغل الرسوم حيزاً كبيراً من كل صفحة. انظر: معجم مصطلحات أدب الأطفال: وفاء السبيل، جدة، كادي ورمادي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٩٦- ٩٧.

للنبي الواحد. ولا تهدف الكاتبة إلى التفاصيل وإنما النظرة الكلية للقصص كله من حيث ارتباطه ببعض. وقصة الكرسماس : الإنجيل للأطفال " The Christmas Story : The Brick Bible for Kids" تأليف براندن باول سميث Brandan Powell Smith ، وهي أيضاً تحكي قصة ولادة عيسى -عليه السلام-.

٢- الطفولة المتوسطة من سن ست سنوات حتى ثمان سنوات :

وتسمى أحياناً مرحلة الخيال الحر ، لأن خيال الطفل فيها ينطلق إلى عوالم غير محدودة. كما تتميز هذه المرحلة بقدرة الطفل على القراءة ويطول مدى الانتباه لديه ، وتزداد حصيلته اللغوية^(١). وقليلة هي القصص الدينية المناسبة لهذه المرحلة في الأدب العربي ، منها سلسلة "أنا مسلم : قصص الأنبياء" لسنا شهاب المعبي وتشمل : "النبي نوح" و"النبي إبراهيم" و"النبي إسماعيل" و"النبي يوسف" و"النبي يونس" و"النبي موسى" و"النبي سليمان". وسلسلة "حكايات من السماء" لأحمد نجيب ، وهي من القصص المصورة وتشمل : "الدخان العجيب ولماذا يكرهنا إبليس" و"السؤال العجيب وكيف يحيي الله الموتى؟" ، و"مؤامرات الشيطان" ، و"مفتاح الكنز وأين ضاعت الجواهر" ، و"مؤامرة عند الفجر وسر المصباح الصغير" ، و"سر الطيور العجيبة" ، و"سفينة نوح" ، و"أصحاب الكهف وسر الكنز المدفون" ، و"الملك والنبي والطيور الأربعة". ويتنوع فيها القصص ما بين القصص القرآني وقصص الأنبياء.

(١) انظر أحمد نجيب ، مرجع سابق ، ص ٤٠ - ٤١ ، وسعد أبو الرضا ، مرجع سابق ،

وتكثر أيضا القصص لهذه المرحلة في الأدب الأمريكي منها:

قصة "اثنان اثنان" Two By Two للكاتب جون وينش John Winch وهي تحكي قصة نوح-عليه السلام- وكذا قصة "سفينة نوح" Noah's Ark كتبها ورسمها جيرى بيتني Jerry Pintney ، وقصة "على سفينة نوح" On Heaven is for Noa's Ark لجان برت Jan Brett ، وقصة "الجنة حقيقية" Heaven is for real لتود وسونجا بوربوو Tod & Sonja Burpo عن عيسى -عليه السلام- ، وقصة "سلة موسى" The Moses Basket كتبها ورسمها جيني كورالك Jenny Koralek عن ولادة موسى -عليه السلام- ونشأته في بيت فرعون. وقصة "لا يا يونس" Oh No, Jonah لتلدا بالسلي Tilda Balsle ، وقصة "يونس والحوت والدودة" Jonah and the Whale and the worm لجيم مارزولو Jeam Marzollo وهما عن قصة يونس - عليه والسلام - والحوت. وقصة "يوسف وقميصه المدهش" Joseph and his Amazing Coat التي تحكي قصة يوسف - عليه السلام - ، وقصة "إنجيلي الأول" My very first Bible لدورلنغ كندرسللي Dorling Kindersley وهي قصص من الإنجيل مقسمة حسب العهد القديم وتضم قصص الأنبياء ، والعهد الجديد وتضم قصة عيسى - عليه السلام - . ومراعاة للمرحلة العمرية تحذف بعض التفاصيل من القصة الأصلية في الإنجيل في بعض القصص إما لعدم الإطالة ، أو لعدم قدرة الطفل على استيعابها كموقف زوجة الوزير التي حاولت إغواء يوسف ، وخلق حواء من ضلع آدم ، وتسمية شجرة المعرفة... وغيرها.

٣- الطفولة المتأخرة : من سن تسع سنوات حتى خمس عشرة سنة :

يبدأ الطفل في هذه المرحلة استيعاب مفهوم الزمن استيعاباً كاملاً لذا فإنه يميل إلى القصص التاريخي ، وتستهويه البطولات ، ويستوعب المعاني المجردة.

وتتميز أواخر هذه المرحلة بغلبة العاطفة و المثالية^(١). وتكثر القصص الموجهة لهذه المرحلة في الأدب العربي مقارنة بالمرحلتين بالمرحلتين السابقتين، وهي تأتي على شكل مجموعات قصصية، تقل الصور فيها حتى تختفي أحيانا، منها: "قصص القرآن" لأحمد بهجت وتشمل: "الملك طالوت والنهر"، و"أصحاب السبت"، و"أصحاب الأخدود"، و"سيل العرم"، و"قارون"، و"سفينة نوح"، و"أصحاب الفيل". و"قصص القرآن" لمحمد موفق سليمة وتشمل ثلاثين قصة مجموعة في كتاب. و"قصص السيرة النبوية" لمحمد موفق سليمة، وتشمل ستين قصة قصيرة مجموعة في كتاب، وكلها تخلو من الرسوم والصور. و"قصص الأنبياء" (جزءان) لهند فتحي سليم. و"قصص الأصحاب في القرآن" لإبراهيم البحيري وتشمل: أصحاب السفينة، وأصحاب الحجر، وأصحاب الأيكة، وأصحاب السبت، وأصحاب القرية، وأصحاب الجنة، وأصحاب الكهف، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وكلها من القصص القرآني. و"سيد الخلق-صلى الله عليه وسلم-" لشهاب سلطان وهي سيرة نبوية. و"قصص الأنبياء سيرة سيد المرسلين" وهي دون مؤلف وتشمل قصص الأنبياء بالإضافة إلى قصة النبي محمد-صلى الله عليه وسلم- و"قصة حجر" لأمين عبد الحميد وتضم قصصا للأنبياء وقصصا من القرآن والسيرة النبوية. وقصة "أحسن القصص" لنبيهة محيدلي التي تضم قصصاً من السيرة النبوية، جعلتها مسلسلة في حكاية واحدة تبدأ من ولادة الرسول-صلى الله عليه وسلم- في عام الفيل. و"حياة محمد في عشرين قصة" لعبد التواب يوسف.

(١) انظر أحمد نجيب، مرجع سابق، ص ٤١ - ٤٣، سعد أبو الرضا، مرجع سابق،

وقصة "حكايات من القرآن: الملك والبقرات السبع وقصص أخرى" لسمير جلبي، و"حكايات من القرآن: الفتیان والكهف وقصص أخرى" لسلامة محمد سلامة. وقد تأتي على شكل روايات كمجموعة "رواية للشباب" لعبدالله العريني، والتي تضم عشر قصص للأنبياء: أجمل رجل، وصلاة في بطن الحوت، ولا تمسوها بسوء، وإنهم سكارى، النار الباردة، والملك النبي، وشاطئ الواد الأمين، ولست إلهاً، واسكن الجنة، وحدائق الصبر.

وفي الأدب الأمريكي تأتي قصص هذه المرحلة إما بشكل مجموعة قصصية أو رواية، منها: قصة "ليست نهاية العالم" Not the End of the World وهي رواية من تأليف جيرالدن ماكورن Geraldine McCaughearn وتحكي قصة نوح -عليه السلام- وكذا قصة "سفينة نوح" Noah and the Ark للكاتب لو باين Law Payn وهي أيضاً عن قصة نوح -عليه السلام- ولكنها تأخذ المتلقي في رحلة للقصة في كل الديانات السماوية، في التوراة والإنجيل والقرآن، لتؤكد على فكرة رغم الاختلاف إلا أن هناك مواطن مشتركة بينها. وقصة "قصص منذ آدم وحواء حتى حزقيال" Stories From Adam and Eve to Ezekiel وهي مجموعة قصصية تضم اثنتين وثلاثين قصة قصيرة غير مصورة للأنبياء من تأليف سيليا باركر لوتريدج Celia Barker Lottridge وقد اعتمدت على روايات الإنجيل وسفر حزقيال^(١). وقصة "إنجيل الأطفال المصور" The Children's Illustrated Bible للكاتبة سيلينا هستنغ Selina Hastings وتشمل قصص العهد القديم والجديد. وقصة "الإنجيل الحركي"

(١) هو أحد أسفار العهد القديم (التوراة) وهو السفر الرابع من القسم الرابع المسمى

الأنبياء، الإنجيل www.enjeel.com

The Action Bible وهي قصة مسلسلية^(١) للأنبياء رسمها سيرجيو كاريلو Sergio Cariello. وقصة "القصة: الإنجيل وقصته المستمرة عن الله والناس" The Story: The Bible as his Continuing Story of God and his People وهي قصة طويلة تضم إحدى وثلاثين فصلاً من قصص العهد القديم والحديث تأليف ماكس ليوكادو وراندي فرازي Max Lucado and Randy Frazee. وقصة "المسيح" The Story of Jesus وهي قصة عيسى - عليه السلام - يرويها أندرن سكيڤينغتون Andren Skevington. كما وردت في الإنجيل^(٢). وقصة "يوسف" Joseph وهي رواية عن يوسف - عليه السلام - للكاتبة تيري فيفاش Terri L. Fivash. ولم أقف على قصة لوط - عليه السلام - في كل المجموعات السابقة، أو في قصة مستقلة رغم أنها وردت في الإنجيل العهد القديم^(٣)، بينما ترد قصة لوط وغيره من الأنبياء في الأدب العربي كما في قصص القرآن، قصة لوط - عليه السلام - والتي ذكر الكاتب فيها صراحة فعل قوم لوط القبيح: "لقد تركوا ما أحل الله لهم من النساء، فلم يتزوجوهن. تركوا نساءهم، وفعلوا الفاحشة مع الذكور الذين حرمهم الله على الرجال."^(٤).

(١) القصة المسلسلة: قصة قصيرة على شكل سلسلة من الرسوم داخل إطار، وغالباً ما تنشر في الصحف والمجلات: معجم مصطلحات أدب الأطفال: وفاء السبيل، ص ١١٩.

(٢) في الأسفار: Mathew , Mark , Luke , and John

(٣) انظر Genesis 19 : www.Biblesudytools.com وسفر التكوين اصحاح

www.enjeel.com ١٩

(٤) محمد موفق سليمة، ص ٤.

الدراسة المقارنة

يلتزم الكاتب في قصص الأطفال الدينية العربية التزاما كاملا بالقصة كما وردت في القرآن الكريم أو السنة المطهرة، وغالبا ما يفعل الأمر نفسه كاتب القصة الدينية الأمريكية وإن كان يركز على بعض تفاصيل نص الإنجيل ويهمل بعضها حسب اختياره. ويعود الأمر إلى هدف القصة الدينية بالأصل؛ حيث إن هدف الكاتب في الغالب هو تقريب الأطفال للنص الديني وتحييب الشخصيات الدينية لهم، وغرس قيم الإيمان في نفوسهم. وبعضهم ينطلق من النص الديني ليقدم رؤية جديدة عن الكون والحياة. ويستخدم الكتاب طرقا فنية شتى يحافظون فيها على البناء الأصلي للقصة، وفي الوقت نفسه توسع تلك الطرق النص وتضيف إليه الجاذبية والتشويق، وتجعله مناسباً للأطفال، وهي ذات علاقة بالعناصر التالية:

أساليب القصة، وتشمل السرد و الحوار والوصف.

لغة الخطاب.

وجهة النظر.

الرسوم والإخراج.

أساليب القصة:

أ): السرد: ومن أهم عناصره الحدث والشخصيات. ويستخدم كل الكتاب في الأدبين البنية البسيطة للحدث، التي تتكون من بداية ووسط ونهاية(توازن-اضطراب-توازن) لقصص مرحلة الطفولة الأولى والمتوسطة. وغالبا ما يسرد الحدث كما ورد في النص الديني دون تغيير أو تبديل، وإن كان لدى الكتاب الأمريكيين انتقائية في إبراز بعض التفاصيل أو إغفالها حسب أفكارهم وتوجهاتهم أو مراعاة المرحلة العمرية التي يخاطبونها. ومن ذلك

سلسلة "أحسن القصص"^(١) حيث بني الحدث في قصة "فيل أبرهة" بناءً بسيطاً، ركز فيه الكاتب على جوهر القصة، وذلك عندما هاجم أبرهة مع جيشه على الكعبة المشرفة، وأطلق الفيلة لهدمها، ولكن الله بعث الطير الأبايل التي ألقت عليهم حجارة من نار فأهلكتهم. ويبنى الحدث بالطريقة نفسها في قصة "غراب هاييل وقايل" و"حوت يونس" و"هدهد سليمان" و"ناقة صالح" من السلسلة نفسها. ومن القصص الديني في الأدب الأمريكي، قصة نوح^(٢) التي تكررت في أكثر من مجموعة قصصية أو تفردت بكتاب واحد-سواء للطفولة الأولى أو المتوسطة- ويظهر اعتماد الكتاب فيها على البناء البسيط للحدث، فتبدأ بصنع السفينة دون خوض لما حدث قبل ذلك، وركوب نوح-عليه السلام- مع الحيوانات، ثم الطوفان، وتنتهي عندما ترسو السفينة على اليابسة بعد توقف المطر وجفاف الأرض.

ويختلف الأمر بالنسبة لقصص مرحلة الطفولة المتأخرة، حيث يبدو الحدث أكثر تعقيداً، ويجرب الكتاب طرقاً مختلفة لبنائه في القصص الأمريكي. وظلت القصة العربية لهذه المرحلة تعتمد على البناء البسيط خاصة في المجموعات القصصية التي تضم قصصاً قصيرة بنيت على حدث واحد. أما في الروايات-وهي قليلة جداً في الأدب العربي- إذ لم أقف إلا على مجموعة عبدالله العريني التي قدم فيها قصص الأنبياء بطريقة مختلفة عن ما هو سائد في

(١) أحمد بهجت، دار الشروق - القاهرة - ط٤، ٢٠١١م.

(٢) المجموعات القصصية للمرحلة العمرية الأولى والمتوسطة، انظر الجدول ص ٤٠،

القصص الديني. وهي تعتمد البناء المركب للحدث، ويضيف الكاتب تفاصيل كثيرة تثري الحدث معتمداً في ذلك على خياله ومطوراً فيه القصة الأصلية، ففي قصة "صلاة في بطن الحوت" بدأ الحدث بفعل الرجل الذي ذبح قرباناً للآلهة: "أقبل يجر خروفاً سميناً، سحبه في عناء ومشقة حتى إذا وصل إلى الصنم الأكبر في الميدان، نحى الخروف جانباً ثم وقع ساجداً تحت أقدام التمثال! وراح يتمتم بكلمات غير مفهومة. كان نبي الله يونس-عليه السلام- واقفاً مع الواقفين في الميدان الكبير في وسط مدينة نينوى من أرض الموصل في العراق..."^(١). ويتصاعد الحدث بعد رفض يونس-عليه السلام- لهذا الفعل ودعوته قومه لصرف هذه العبادات لله وحده، ثم عدم استجابتهم له وتوجهه للخروج من المدينة، وهكذا تستمر الرواية في تفصيل الأحداث وتصوير المواقف المختلفة التي مرت بالنبي الكريم في السفينة وفي بطن الحوت وبعد عودته للمدينة من جديد. وفي قصة "إنهم سكارى قصة لوط عليه السلام" يبدأ الحدث أيضاً بداية مختلفة، وذلك بحوار بين النبيين الكريمين لوط وإبراهيم-عليهما السلام- يبشر فيها النبي إبراهيم لوطاً عليه السلام بالرسالة إلى قري سدوم، ثم ينطلق لوط-عليه السلام- من حران إلى تلك القرى ليدعوهم إلى ترك ما هم فيه من غي وضلال، وتتوالى الأحداث في حركة تصاعديّة إلى أن يحل بهم العذاب. ويسهب الكاتب في وصف عذابهم: "نزل جبريل-عليه السلام- إلى الأرض فحمل قري سدوم كلها..على طرف جناح من أجنحته، فاقتلعها من الأرض اقتلاعاً! حمل تلك القرى بأهلها، ومواشيهم،

(١) صلاة في بطن الحوت: عبدالله العريني، ص ٣.

ويوتهم، ودورهم، وقصورهم، وأسواقهم، ثم ظل يرفعها في أجواء السماء!! ويرفعها!! ويرفعها!! والناس يبكون ويصرخون ويستغيثون ولا من مغيث...^(١).

أما في الأدب الأمريكي الذي يكثر فيه فن الرواية، فنجد تنوعاً في بناء الحدث، ففي رواية "يوسف" Joseph^(٢) "بني الحدث بطريقة الارتجاع الزمني"^(٣) الذي تتسع مدته؛ حيث بدأت القصة من النهاية، وهي تُروى على لسان الشخصية البطل يوسف:

"I am old now, having fulfilled the perfect Egyptian life span of 110 years and feel I am soon to die..."^(٤)

وهذا كالتقديم للقصة، وفي الفصل الأول يتحدث يوسف داخل البئر واصفاً حاله:

"You can't you can't do this to me! Come back! You can't leave me hear...the dark and damp stone curving above me threw my screams back into my face..."^(٥)

(١) إنهم سكارى: عبدالله العرينى، ص ٤٥

(٢) Terri L. Fivash. Revie and Heraid Publishing, 2002

(٣) أو flash back وهو سرد لاحق لحدث سابق وهو نوع من المفارقة الزمنية، انظر ارتداد:، معجم السرديات: محمد القاضي، تونس، دار محمد علي للنشر، ط ١، ٢٠١٠م، ص ١٧.

(٤) ص: ٧ وترجمتها: "كبرت الآن، عشت أفضل حياة مصرية وأنا الآن أبلغ ١١٠ سنة وأحس بدنو الموت"

(٥) ترجمتها: لا تستطيعون.. لا تستطيعون أن تفعلوا بي ذلك. ارجعوا لا تستطيعون تركي هنا.. الصخرة المظلمة الرطبة تنحني فوقى وتعيد صرخاتي وتلقيها في وجهي".

وهكذا يستمر يوسف في سرد الأحداث الماضية في طفولته وشبابه إلى أن عاش حياة كريمة وزيرا مقربا من الملك، ومن ثم مماته. وهي أحداث كثيرة وعاصفة، ما بين عبودية وسجن ثم وزارة وعز ومن خلالها استطاعت الكاتبة أن تقدم صورة مفصلة للحياة اليومية للمصريين القدماء بواسطة الشخصية الرئيسة والشخصيات الأخرى التي يصل عددها إلى ثمانين شخصية.

وفي رواية أخرى يستعين الكتاب^(٢) بخط الزمن^(٣) في سرد روايته عن قصص العهد القديم والجديد، كي يجعل المتلقي (الطفل) ينظر إلى تلك القصص بوصفها وحدة واحدة مرتبطة ببعضها البعض. وقد أسهم ذلك في إبراز حب الله لعباده ورحمته بهم، والتركيز على فكرة النجاة والاستجابة للحاجات، وهذا كله أعطى بعدا آخر لقصص الإنجيل يساعد الطفل المتلقي على فهم الحياة.

والشخصيات في النص القصصي الديني غالباً ما توافق نظيرتها في النص الديني (القرآن أو الإنجيل)، ولكن قد يتكررها الكاتب أحياناً من نسج خياله، حيث لا وجود لها في النص الأصلي، وغالبا ما نجد ذلك في القصص الأمريكية. فقصّة نوح مثلاً أضيف إليها شخصيات كثيرة من وحي الخيال.

-
- (١) ترجمتها: لا تستطيعون.. لا تستطيعون أن تفعلوا بي ذلك. ارجعوا لا تستطيعون تركي هنا.. الصخرة المظلمة الرطبة تنحني فوقني وتعيد صرخاتي وتلقيها في وجهي".
- (٢) في "The Story" التي تقع في ٥١٢ صفحة وتضم ٣١ فصلا كل فصل عن قصة من قصص الإنجيل.
- (٣) رسمه في مقدمة الرواية ثم كرره في كل فصل حسب الفترة الزمنية التي حدثت فيها القصة.

كابنة نوح تيمنا Timna التي كانت الراوي الرئيس لقصة "ليست نهاية العالم" ^(١) "Not the End of the World"، وهي شخصية قلقة لا ترضى بالواقع بل تسائله، وتحاوره، وأحياناً تتمرد عليه. فلم تكن راضية عما فعله أبوها نوح، وكانت تشعر بالأسى والغضب من أجل الناس الذين غرقوا. ولم تصغ لوالدها عندما نهى أن يركب في السفينة إلا من ركب، حيث عصت أمره وأنقذت بنتاً رضيعاً اسمها أداليا Adalya وصيباً اسمه كتن Kittin، وهما أيضاً شخصيتان مبتكرتان، وحملتهما معها في السفينة. وتظهر في القصة نفسها شخصيات أخرى كثيرة هم من أفراد عائلة نوح -عليه السلام- والحيوانات: زوجة نوح واسمها أما Ama، وابنه الأكبر سام Shem ووزجته باشمات Bashemath، وابنه الثاني حام Ham ووزجته ساريا Sarai، وابنه الأصغر يافيث Japheth وزوجته زيلا Zillah. وكل هذه الشخصيات لا ذكر لها في النص الأصلي (الإنجيل) وهي من ابتكار المؤلف إلا أبناء الثلاثة ^(٢). ولم يأت اختلاق هذه الشخصيات اعتباطاً أو من أجل التشويق فقط، بل لأن الكاتب يقدم رؤية جديدة حول قصة قديمة توارثتها الأجيال، تُظهر سلوك الإنسان وكوامن النفس البشرية في أوقات الأزمات والكوارث، وقوة وثبات المؤمن برسائله مهما تعرض إليه من نقد.

وفي قصة "سفينة نوح" On Noa's Ark ^(٣) يتكرر الكاتب شخصية من خياله وهي حفيدة نوح - عليه السلام - لتروي القصة من وجهة نظرها. لقد

(١) Geraldine McCaughearn, Harper Tempest 2005

(٢) انظر Genesis 6: www.Biblesudytools.com

(٣) Jan Brett, Putnam Juvenile, 2003

شهدت هذه الحفيدة بناء السفينة، وإركاب الحيوانات، وهي في السفينة تساعد الحيوانات ليتعايشوا، وعندما يتوقف المطر وتجف الأرض يرسل جدها حمامتها لتتفقد الوضع، ثم هي تساعد في زراعة الأرض من جديد مع جدها. التفاصيل نفسها موجودة في النص الأصلي (الإنجيل) ولكنها نسبت هنا لتلك الصغيرة.

وجرب بعض الكتاب في الأدب العربي اختلاق شخصيات من خيالهم، فابتكروا شخصيات مبهمة غير معروفة إلا بجنسها (ذكر أو أنثى) عاشت زمن الحدث، وغالبا ما يتخذها الكاتب وسيلة لرواية القصة، كما في "حكايات من القرآن"^(١): قصة "رياح الأيام السبعة" عن هود-عليه السلام- وقصة "الاختيار الصعب" عن طالوت وجنوده وغيرها. وابتكار هذه الشخصيات جاء هنا للضرورة التي تفرضها نوع القصة، فهي قصة مسلسل كارتونية مصورة^(٢) التي يحتم استخدامها حوارات بين الشخصيات. ونجد الأمر نفسه في قصة "الإنجيل الحركي" The Action Bible التي رسمها سيرجيو كاريلو Sergio Cariello موظفاً الجنس الأدبي نفسه.

وقد حاول أيضاً الكاتب العربي في مجموعته رواية للشباب إبراز شخصيات أخرى من نسج الخيال، ولكنها أيضا مبهمة دون اسم أو وصف، وذلك لإظهار الفكرة أو لتحريك الحدث، ومن خلال الحوارات المختلفة التي تطفئ على بناء الرواية، كما فعل في "صلاة في بطن الحوت" حيث ابتكر شخصية الرجل الذي نحر القربان وكان يخاطب الصنم "أيها الصنم الأكبر هذا

(١) دار سفير، ٢٠٠١م

(٢) سبق تعريفها

قربان لك لكي تعيد ولدي الذي غاب عن عيني منذ عشر سنين .. أعدده لي
 أعدده لي أعدده لي بحق هذا القربان" (١) ، وشخصية ربان السفينة والركاب (٢) .
 وكذلك في "لاتمسوها بسوء" حيث يدور حوار بين صالح-عليه السلام- ورجال
 من قومه مع زعيم مدين دون أن تضاف إليهم أسماء أو أوصاف: "قال أحد
 الناس مؤيداً: نعم ..أنت بأية نحن نقترحها لا أنت. لا يمكن هذا. ولماذا؟ في
 ذلك خطورة عظيمة عليكم. أين الخطورة؟...قال زعيم مدين: لقد طال
 الجدل بيننا وبينك فاختر بين أمرين... " (٣) . ويظهر ذلك في الروايات العشر كلها.
 ب) الوصف (٤) : يضيف الكاتب أحيانا تفاصيل وصفية كثيرة لا تتعارض
 مع مرجعية النص ولكنها تخلق صورة حسية في ذهن الطفل فتثير خياله وهي
 ماتسمى الوظيفة التمثيلية للوصف. من ذلك وصف خلق الدنيا في قصة "آدم
 مع إبليس": " دنيا جميلة واسعة، فيها البحار والأنهار، والجبال والأشجار،
 والطيور والأزهار، والنباتات والثمار، وفيها من الحيوانات العجيبة الغريبة
 أشكال وألوان" (٥) . ووصف خلق الإنسان: " خلقه من تراب الأرض، ومن
 الماء، وسواه حتى صار صلصالاً كالفخار، ونفخ فيه الروح فتحول إلى إنسان

(١) صلاة في بطن الحوت: عبدالله العريني، ص ٤

(٢) المرجع السابق ص ٢١- ٢٥

(٣) لاتمسوها بسوء: عبدالله العريني، ص ٤- ٦

(٤) الوصف نشاط فني يمثل باللغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها، وله عدة
 وظائف أهمها الوظيفة التعليمية والتمثيلية والتعبيرية والسردية والإبداعية والقيمية...
 معجم السرديات: محمد القاضي، ص ٤٧٢.

(٥) الدخان العجيب: أحمد نجيب، ص ١

حي، بديع التكوين. الإنسان مخلوق من طين ولكن الروح من روح الله...^(١). وفي وصف أيوب-عليه السلام- " كان غنياً واسع الغنى، ثرياً شديداً الثراء، عنده الأراضي والمزارع الواسعة والحدائق الغناء، والماشية والأغنام، والعبيد والغلمان... وكان أيوب مشرق الوجه، قوي الجسم، ممتلئاً بالصحة والعافية... كريماً واسع الكرم، يعطي الفقراء والمحتاجين من أمواله بلا حدود..."^(٢). وقد كثر هذا الأسلوب عند أحمد نجيب في سلسلة "حكايات من السماء"^(٣)، حيث اعتمد على الوصف في سرده لقصص القرآن. وكذا في "قصص القرآن" لأحمد بهجت حيث أورد وصفا للطير الأبايل: "امتألت السماء بطيور غامضة سوداء تطير في أسراب متلاحقة. كانت الطيور من الكثرة بحيث صنعت ما يشبه السحابة السوداء التي حجبت وجه الشمس"^(٤). ووصف قصر قارون وغناه: "قصر رجل آخر من قوم موسى، رجل يلبس في كل نعل من نعاله ثلاث ياقوتات حمراء تكفي كل ياقوتة منها لشراء قصر عظيم.. رجل يتكوى على كرسي صنعت مسانده على شكل أسدين من الذهب الخالص..."^(٥) ويستمر في تخيله ووصفه. ويطول المقطع الوصفي ويقصر حسب المرحلة العمرية التي تخاطبها القصة، فالأمثلة السابقة لمرحلة الطفولة المتوسطة، ويحسن استخدامه كل من الكتاب العرب والأمريكيين.

(١) المرجع السابق: ص ٧

(٢) مؤامرات الشيطان: أحمد نجيب، ص ١-٢

(٣) انظر المجموعة كاملة ١٢ قصة

(٤) أصحاب الفيل: ص ١١

(٥) قارون: ص ١-٢

و في مرحلة الطفولة المتأخرة تطول المقاطع الوصفية وتكثر التفاصيل التي يبتكرها الكاتب للشخصيات وللمكان والزمان أو للحدث نفسه. ومن أجاد الوصف في القصص العربية عبدالتواب يوسف في "حياة محمد في عشرين قصة" حيث تطول المقاطع الوصفية بكل تفاصيلها التي تجعل الطفل يعيش القصة كما وقعت: " رأيت طيراً تغطي السماء كلها، فلا تظهر منها شيئاً.. حتى إن الدنيا أظلمت، ولم أعد أستطيع أن أعرف هل أنا في حلم، أم أنا صاح أرى ما حولي! وسمعت الجنود يصرخون: هذه طير أباييل ترمي بحجارة من سجيل. وتساقطت علينا حجارة صغيرة، ربما لا تزيد عن حبة الفول، أو القمح.. ينزل الحجر الواحد منها على أضخم فيل من زملائي فإذا به يرقد على الأرض، يسقط على أكبر جمل فإذا به يبرك على الرمل، يهبط على أضخم رجل فإذا به ينتهي ويموت..."^(١). ويصف الرسول-صلى الله عليه وسلم- على لسان الشاة: "ولم نكن نشبع أبداً من الحديث عن محمد وعن طبيته وإنسانيته وأمانته. وكنا نحبه كثيراً لأنه كان يحب الغنم عندما كان يرعاها. كان يحنو عليها ويتعب نفسه من أجلها، ويفتش لها عن الطعام الذي يكفيها، ولا ينسى أن يمر بها على البئر ليسقيها. لم يكن يلعب ويلهو مثل باقي الرعاة بل كانت عيناه دائماً أبداً على الغنم، فلا يجرؤ ذئب أو ثعلب على الاقتراب منها. وعندما يتعب واحد منها كان يعتني به، ويساعده على السير..."^(٢). وهذا التوسع في وصف الرسول-صلى الله عليه وسلم- جاء في محله؛ فالقصة عن حياة محمد-عليه الصلاة والسلام- وهو الشخصية الرئيسة

(١) ص ١٠

(٢) ص ١٢٦

فيها، والإطالة في وصفه وإعطاء تفاصيل عن شخصيته يعين الطفل على رسم صورة ذهنية له، ومن ثم يحدث الأثر الذي يسعى إليه الأديب، وهو هنا تحبيب الصغار بشخصية النبي الكريم.

وفي قصة "ليست نهاية العالم" Not the End of the World^(١) وظف الكاتب الوصف لينقل لنا الكارثة التي حلت بالكون في الطوفان، ويعطي وصفاً حياً ودقيقاً لما تم فيجعل المتلقي (الطفل) يعيش داخل الحدث وكأنه يسمع صرخات الغرقى ويحس برهاب الاحتجار في مكان ضيق داخل السفينة، ويحقق هذا الوصف وظائف عدة (تعليمية- تمثيلية- سردية- قيمية وغيرها) فيكون أبلغ بالتأثير:

"The water boiled with people. They were swimming, or clutching hold of logs, doors, cartwheels. Animals, too, were swimming among them--dogs and horses, cattle, goats. The sky was full of displaced birds, circling, circling, with nowhere to land"⁽²⁾

وفي الوقت الذي يطول فيه نفس الكاتب الأمريكي في الوصف، نجد أنه يقصر عند معظم الكتاب العرب، حيث ينصب اهتمام كثير منهم على نقل الحدث، ولم تسلم من ذلك أيضا الرواية. ففي روايات العرني يظهر الوصف

(١) Geraldine McCaughrean

(٢) ص: ١١ وترجمته: الماء يغلي بالناس. إنهم يسبحون ويتعلقون بجذوع الأشجار، والأبواب، والعربات. الحيوانات أيضا كانت تسبح معهم، كلاب وخيول وبقر وغنم. السماء مלאى بطيور حائرة تدور وتدور لا تدري أين تهبط

ولكنه قصير إلى حد كبير بالرغم من أن بعض القصص تحمل وصفا أطول وبإمكان الكاتب الإطالة فيه، كقصة يوسف -عليه السلام- "أجمل رجل". ففي وصف يوسف لم أجد إلى مقاطع قصيرة رغم أهمية هذا الوصف في إجلاء الحدث ودفع حركته. ففي أول وصف لشخصية يوسف يقول: "... كرر النظر إلى الغلام، فرأى فيه مخايل البراءة والطهر والنقاء، كانت قسمات وجهه آية من آيات الله في الوسامة واللطف"^(١). وفي موضع القصة التي يكون الوصف ضروريا جدا، وذلك عندما رأت النساء يوسف -عليه السلام- في مجلس امرأة العزيز نجد هذا المقطع القصير الذي كان بإمكان الكاتب أن يتوسع فيه ويملاه بالتفاصيل الكثيرة: "خرج يوسف عليهن، خرج فأشرقت الصالة لنوره، وأضاءت الجدران لجماله، واهتزت الأشياء لحسنه الأخاذ!... لم يدر بخلد الواحدة منهن أن يبلغ جماله هذا القدر المذهل.. شيء فوق التوقعات: أين البدر من نوره؟ وأين الشمس في ضيائها؟ ما هو إلا آية من آيات الله الباهرة! أخذ يوسف وحده نصف الجمال، وكل الرجال والنساء في هذه الدنيا اقتسموا النصف الآخر!"^(٢).

ج): الحوار: يبتكر الكاتب في الأدبين العربي والأمريكي حوارات بين الشخصيات تدفع الحركة القصصية وتسهم في بناء الحكاية، أو تكشف جوانب غامضة عن الشخصيات وترسم ملامحها، أو تكسر الملل الذي يحدثه السرد المستمر عن طريق قطعه بمشاهد حوارية متخيلة بين الشخصيات. مثال

(١) أجمل رجل: عبدالله العريني، ص ٣٤.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٨، ٦٩.

ذلك: الحوار بين أبرهة وعبدالمطلب في قصة "أحسن القصص"^(١)، والحوار بين آدم - عليه السلام- وابنيه^(٢)، والحوار بين صالح - عليه السلام- وقومه^(٣)، والحوار بين إبراهيم وابنه إسماعيل-عليهما السلام-^(٤) في مجموعة "قصة حجر". والحوار في "قصص القرآن" لأحمد بهجت كحوار أبرهة مع مستشاريه، وحواره مع عبدالمطلب في قصة "أصحاب الفيل"^(٥). والحوار بين نوح وقومه في "سفينة نوح".

وفي "قصة عيسى" The Story of Jesus ابتكر الكاتب حوارات غير موجودة في الإنجيل^(٦)، كالحوار بين عيسى وساميون:

"My mother in law is unwell" said Simon. When they got there, they found her drifting in and out of wakefulness, burnt up with fever...Can you help her, please? Is there anything you can do? Simon asked Jesus. Jesus bent over her and spoke out:" Fever, leave this woman alone! Be gone"⁽⁷⁾.

(١) نبهة محبدي ص ١٤

(٢) قصة حجر: أيمن عبد الحميد، ص ٦-٧.

(٣) المرجع السابق: ص ١٠-١١

(٤) المرجع السابق: ص ١٦. وقد ابتكر حوارات كثيرة في كل قصص الكتاب.

(٥) ص ١-٣

(٦) انظر Luke 4 : www.Biblesudytools.com

(٧) ص ٢٤ وترجمتها: أم زوجتي متعبة قال ساميون. عندما وصلا هناك وجدناها تصحو وتغفو وحرراتها مرتفعة... هل تستطيع مساعدتها؟ هل هناك ما يمكنك فعله من أجلها عيسى؟ اغنى عيسى عليها وقال: أيتها الحمى اتركي هذه المرأة.. هيا انصرفي".

وفي إحدى المجموعات القصصية، "حكايات من القرآن"^(١)، يقوم بناء النص السردي كاملا على الحوار بين الشخصيات، وذلك لأن الكاتب قدم القصة كلها بأسلوب "الصور الكارتونية المسلسلة"^(٢) وهو نوع أدبي له خصائصه التي تميزه عن باقي أنواع القصة، والتي منها قيام القصة كلها على الحوار. وهي طريقة جديدة على القصص الديني وتصلح لعمر ١٢-١٥، ويمكن أن تكون طريقة جيدة لجذبهم. وأحيانا تكون الحوارات فيها بين شخصيات القصة نفسها كما في "الصندوق العائم": (أم موسى - أخته - فرعون - زوجة فرعون)، أو شخصيات أخرى متخيلة تتحاور حول الحدث نفسه كما في قصة "رياح الأيام السبعة" حيث يتخيل ثلاث شخصيات من قوم هود - عليه السلام - تتحاور:

"- ألم تسمع بما يقوله هود؟

وماذا يقول؟

إنه يزعم أنه رسول من عند إله لهداية البشر.

إنه يدعو إلى عبادة الله الواحد

وترك عبادة الأوثان".

ويوجد في الأدب الأمريكي قصص كتبت على هذا النحو منها قصة "الإنجيل الحركي" The Action Bible التي رسمها سيرجيو كاريلو Sergio Cariello، حيث رسم قصص الإنجيل بهذا الأسلوب. ويلتزم كثير من الكتاب العرب بالحوار الأصلي للقصة التي يرويها، فلا

(١) دار سفير، ٢٠٠١م

(٢) Comics سبق الحديث عنه في ص: ٦

يكتب حواراً إلا وله أصل خاصة عند رواية سيرة الرسول الكريم محمد- صلى الله عليه وسلم- ، كما في قصة "سيد الخلق"^(١) وقصة "السيرة النبوية"^(٢). وذلك تخرجاً من التقول على الأنبياء ، وعلى النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- خاصة ، والذي ورد الوعيد الشديد لمن تقول عليه.

٢- لغة الخطاب :

أ) : معجم الألفاظ : معجم ألفاظ القصة الدينية العربية مستمد من لغة النص الديني القرآني أو النبوي ، ويعتمد اعتماداً كلياً عليه مثل : يعبدون - يعكفون- القرابين- معجزة- نبي- أنذر- العذاب الأليم- الصيحة- الكافر- المؤمن- سخر- عرش- يسجدون- هداية- يستغفر- يطلب العفو- توبة- الخلق- عباد الله الصالحين- وسوس- الثواب- العقاب- الآخرة - الدنيا- دار الخلود- الأجر- البلاء- البيت العتيق... فلا تخلو قصة دينية من هذا المعجم اللفظي. وهذا أمر متوقع ومطلوب فنياً و تربوياً. ولكن معجم الألفاظ يأتي أحياناً فوق مستوى إدارك الفئة العمرية المعنية ؛ ففي سلسلة "أحسن القصص" التي تصنف قصة مصورة^(٣) وتناسب المرحلة العمرية الأولى أو الثانية نجد أن لغتها بعيدة كل البعد عن الحسية التي هي سمة لهذه الفئة. تقوم لغة القصة على مفردات ذات معانٍ مجردة لا يستطيع الطفل فهمها مثل : (الوثنية- التوحيد-

(١) شهاب سلطان

(٢) السيرة النبوية: مجدي بن واصف العطار ، عمان ، الفرسان للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م ، ج ١- ج ٢.

(٣) القصة المصورة التي تعتمد على الرسوم لنقل أحداث القصة ويكون النص قصيراً يقل ويكثر حسب العمر.

القرايين- معجزة- الصراع)^(١) أو ألفاظ ليست قريبة من معجم الطفل اللغوي مثل : (أخضع- سخر- خشيت- يهزمها)^(٢) (يصرف- ملته- لجأوا- يصد- انقضت- انكفأت)^(٣) (السباع- أهال- أوارى- سوأة- تنعب)^(٤) (تركهم لمصيرهم- يشق طريقه)^(٥) دون أي محاولة لتقريب المعنى بتفسيره أو بالصورة. ويسعى بعض الكتاب إلى تجاوز هذه الصعوبة بمحاولة تقريب المعنى باستخدام الصورة أو بتفسير المعنى بعبارات تشرح المعنى كما في قصة فرعون عندما طلب من هامان أن يبني له صرحاً ليطلع إلى إله موسى ، حيث فسر الكاتب معنى الصرح بعبارة حوارية على لسان فرعون: "أريده بناءً عالياً جداً على شكل هرمي يخترق السحاب..."^(٦) كما أن الرسوم أسهمت بتوضيح المعنى. أو باستخدام مرادف عصري يفهمه الطفل ، مثال ذلك استخدام لفظة هدية بدلاً من قريان في قصة هابيل وقايل^(٧).

وفي القصص الأمريكية تسود اللغة السهلة ، لغة الحياة اليومية المعاصرة ، ويعم الوضوح والبعد عن المعجم الديني مع عبارات قصيرة غالباً ما تكون خبرية خاصة في مرحلة الطفولة الأولى وبدايات المتوسطة ، تقطعها عبارات

-
- (١) ناقة صالح : أحمد بهجت
 - (٢) هدهد سليمان : أحمد بهجت
 - (٣) فيل أبرهة : أحمد بهجت
 - (٤) غراب قايل وهابيل : أحمد بهجت
 - (٥) حوت يونس : أحمد بهجت
 - (٦) قصة حجر : أيمن عبد الحميد ص ٣٨.
 - (٧) قصة حجر : أيمن عبد الحميد ص ٦.

حوارية قصيرة هدفها إحياء النص ودفع الملل عن المتلقي الصغير. ففي قصة "My Own Little Christmas Story"⁽¹⁾ بسطت قصة ولادة عيسى - عليه السلام- في اقتصارها على حدث واحد وهو الولادة، مع لغة سهلة وجمل قصيرة تتأزر مع الصورة، يستطيع الطفل الصغير (مرحلة الطفولة الأولى) فهمها واستيعابها فبدأت القصة بجمل ممهدة للحدث ومحددة للمكان والزمان:

"It was a spring day in Nazareth. Mary smiled as she waved at Joseph."⁽²⁾

تبعثها جمل حوارية قصيرة:

"Everything is so lovely" she said. "And soon it will be our lovely wedding day"⁽³⁾

وهكذا تستمر القصة باللغة نفسها إلى أن تختم بجمل قصيرة تقفل الحدث:

"Joseph says we must travel on, so we can keep Jesus safe. For when he grows up he will bring God's blessing to everyone"⁽⁴⁾.

(1)Christina Goodings

(٢) ص ٦-٧ ، وترجمتها: في يوم من أيام الربيع في الناصرة ابتمت مريم وهي تلوح ليوسف.

(٣) كل شيء يبدو جميلاً" قالت مريم "وقريبا سيأتي يوم زواجنا الجميل"

(٤) ص ٢٨ وترجمتها: قال يوسف يجب أن نساfer حتى نحمي عيسى، ليكبر ويجلب البركات لكل أحد"

وفي قصص بدايات الطفولة الأولى (١-٥ سنوات) تكون الجمل أقصر، كلمتان إلى ثلاث لا تزيد: هذا نوح. ركب نوح السفينة. أخذ معه الحيوانات ثم يستعرض الحيوانات. وأحياناً تقتصر القصة على الصورة فقط مع كلمات تشير إلى محتوى الصورة. وهذا هو المناسب لهذه المرحلة: تقديم الألفاظ التي تمهد للقصة التي سيتعلمها الطفل في نهاية المرحلة^(١). وتستمر هذه اللغة لبقية المراحل، فلم أقف على قصة دينية أمريكية كتبت بلغة الإنجيل القديمة. هذه مقدمة قصة "My Very First Bible, Diana Mayo" للطفولة المتوسطة وقد كتبت بلغة مفهومة:

"The first man and first woman were called Adam and Eve and God loved them. God put them in a beautiful garden called Eden to enjoy everything he had made. Eat whatever you want except the fruit from the tree, said God."^(٢)

وكذا الأمر بالنسبة للطفولة المتأخرة، وإن كان الكاتب أكثر حرية في استخدام الألفاظ المجردة. فلغة الخطاب مثلاً في المقطع الآتي من قصة نوح عليه السلام "Noah and the Ark" جاءت بلغة معاصرة تخاطب الطفل بلغة اليوم التي يفهمها، بل تستخدم منطق الكلام الملائم للعصر، فلا تظن وأنت تقرؤها أنك تقرأ قصة دينية:

(1) Baby's First Bible Slipcase - Bible Stories Collection

(٢) My Very First Bible, Diana Mayo p. 10-11 وترجمتها: أول رجل وامرأة كانا آدم وحواء وأحبهم الله. وضعهم الله في جنة جميلة اسمها عدن ليستمتعوا بكل ما خلقه الله. كلا ما تشاءان إلا فاكهة تلك الشجرة قال لهما الله.

“He spent seventy to eighty years building a 450 foot long boat in his backyard. He collected enough food for thousands of animals for years and then the animals showed up. What would you think if your neighbor did that? And if your neighbor said God was going to destroy the earth with a flood, how would you react? Would you believe him?...”⁽¹⁾

ب): التكرار: التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي، وهو مظهر بلاغي ومن البيان القرآني، كما أنه مصطلح له حضوره عند البلاغيين القدامى. ويسمى عند البلاغيين التكرير ويعني: "كرر الشيء: أعاده مرة بعد أخرى"⁽²⁾ ويقسمه ابن الأثير إلى قسمين: الأول يوجد في اللفظ والمعنى، والثاني يوجد في المعنى دون اللفظ⁽³⁾. ويحقق التكرار وظيفة معينه يقصدها الكاتب، فهو إما لتأكيد المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي، أو لبناء إيقاع داخلي يحقق انسجاماً موسيقياً داخل النص، أو للتزيين والتلوين

(1) Law Payn: p. 5 وترجمتها: لقد أمضى سبعين إلى ثمانين عاما وهو يبني سفينة ارتفاعها ٤٥٠ قدم في فناءه الخلفي. وجمع طعاما يكفي آلاف الحيوانات لسنوات ثم جاءت الحيوانات. ماذا ستقول لو أن جارك فعل ذلك؟ لو قال لك جارك أن الله سيهلك الأرض بفيضان؟ كيف ستكون ردة فعلك؟ هل ستصدقها؟

(2) المعجم المفصل في علوم البلاغة: ص ٤١٧.

(3) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي و بدوي طبانة، ج ٣ ص ٩، القاهرة، دار نهضة مصر، د.ت.

الجمالي. والتكرار يكثر في بعض النصوص القصصية الدينية، وغالباً ما تكون له وظيفة عدا الزينة والحلية اللفظية.

ويعد الكاتب أحمد نجيب من أكثر الكتاب العرب استخداماً له في مواضع مختلفة من النص القصصي. فقد يبدأ النص به: "من زمان زمان بعيد، بعيد، بعيد، من ملايين وملايين وملايين السنين"^(١)، حيث كرر زمان وبعيد وملايين ليؤكد للمتلقي الطفل البعد الزمني لأحداث القصة فقد حدثت من ملايين السنين. وتبدأ قصة مفتاح الكنز بـ "من زمان.. زمان بعيد.. أيام سيدنا موسى"^(٢) وهكذا يستخدم هذا التكرار الزمني في أربع قصص^(٣) من السلسلة القصصية التي تضم اثنتي عشرة قصة.

ويكثر منه في مواضع داخل النص القصصي: فعندما يتحدث عن الله: "يعرف كل شيء.. يعرف أشياء كثيرة، كثيرة، كثيرة"^(٤) ليستوعب عقل الصغير سعة علم الله-سبحانه وتعالى-. ويكرر صفة الظالم والجبار للملك في قصة "أصحاب الكهف"^(٥) في ستة مواضع ليثبت هذه الصفة في ذهن الطفل المتلقي، وفي قصة "سر الطيور العجيبة" وصف بها أبرهة في أربعة مواضع^(٦). وفي القصة نفسها حين الحديث عن نوم الفتية الذي هو صلب الحدث يوظف

(١) الدخان العجيب: أحمد نجيب ص: ١.

(٢) ص: ٢.

(٣) الدخان العجيب و مغامرة في البحر- مفتاح الكنز- مؤامرة عند الفجر.

(٤) المرجع السابق: ص ٦.

(٥) ص: ٢-٣-٤-٦-١١-١٤.

(٦) ص: ٤-١٥-١٧.

التكرار: "جعلهم الله ينامون نوما طويلا طويلا طويلا.." (١). وفي قصة سفينة نوح يكرر سنة: "استمر يدعو قومه ليلا ونهارا...سنة بعد سنة..بعد سنة..بعد سنة. وعشرات من السنين بعد عشرات السنين ثم مئات من السنين بعد مئات من السنين" (٢).

وفي مواضع أخرى يكون التكرار بالمعنى ، فعند حديثه عن كره إبليس لآدم: "إبليس ينظر إلى آدم بغيظ..إبليس يكره آدم...إبليس ينظر إلى آدم ويفكر كيف ينتقم منه.. إبليس عدو الإنسان" (٣) يكرر ألفاظا تدل على الكره: غيظ- يكره- ينتقم-عدو. وليستوعب الطفل الزمن الذي مر على عزيز بعد ما أماته الله وحماره كرر معنى الزمن بألفاظ مختلفة: "الله أماته وأمات حماره معه. ومرت الأيام.. مرت الأيام .. والأسابيع.. والشهور.. والسنوات.. فأتت مئة سنة.. وعزيز ميت وحماره إلى جواره ميت... " (٤) وفي الوقت نفسه كرر جملة "وعزيز ميت وحماره إلى جواره ميت" ثلاث مرات لتأكيد المعنى وتثبيت الحجة. وفي قصة أصحاب الكهف: "مرت الأيام والأسابيع والشهور والسنوات وهم نائمون. ناموا ثلاثمائة وتسع سنين" (٥).

ج: الإيقاع: يظهر السجع بوصفه وسيلة جذابة للكتابة للطفل في القصص الأمريكية، وغالبا ما يقسم النص المصور إلى مقاطع قصيرة، كل

(١) أصحاب الكهف: ص ٩.

(٢) سفينة نوح: ص ٢.

(٣) الدخان العجيب: ص ١٠.

(٤) السؤال العجيب وكيف يحيي الله الموتى: ص ٩-١٠.

(٥) أصحاب الكهف: ص ٩.

مقطع بروي واحد. وحتى لو تخللت عبارات حوارية فإنها أيضا تستمر على إيقاع بقية النص القصصي ، كما في قصة "Oh No, Jonah!"^(١) :

"As the ship sailed off shore,
The wind whipped up a fearful roar.
And drenching rain began to pour.
There'd never been such waves before.
Sailors sprawled across the floor.
They begged their gods: "No more! No more!"

ولم أقف على نصوص قصصية عربية وظفت السجع أو أي لون من ألوان التلوين الصوتي ، إما لعدم وعي الكتاب بأهميته بالنسبة للأطفال ، أو لعجز بعضهم عن ذلك حيث يتطلب مهارة فنية وقدرة إبداعية تقارب كتابة الشعر. وقد يكون بسبب انصراف من لديه الملكة الأدبية والمقدرة اللغوية عن الكتابة للطفل عامة وللقصص الديني خاصة.

٣. وجهة النظر^(٢) :

يسود نمط الراوي المجهول (المؤلف) أو العليم في القصص الديني في الأدب العربي ، وذلك لأنه هو "الذي يعهد إليه المؤلف الواقعي بسرد الحكاية"^(٣) "ويتنقل بحرية مطلقة بين الأمكنة والأزمنة وينفذ إلى الدواخل ، وقد يعلم عن الشخصيات ما لاتعلم عن نفسها ، وبإمكانه أن ينقل الأحداث من وجهات

(١) Tilda Balsley p. 6

(٢) تسمى أحيانا الرؤية أو التبشير: انظر معجم السرديات ، ص ٤٦٩ .

(٣) معجم السرديات: ص ١٩٥ .

نظر متعددة"^(١). ولعلمهم يختارون هذا النمط لأن فيه نجاة للكاتب، حيث يكتب بحياذية دون تدخل في مشاعر وأفكار الشخصيات، كما أنه من الصعب تقمص الشخصيات والحديث بلسانها إذا كانت من الأنبياء.

وقد يروي الكاتب قصة الشخصية الدينية أحياناً من وجهة نظر شخصية أخرى مشاركة بالحدث (الراوي الشخصي) "يتمتع بهوية مرجعية تمكنه من أن يكون ذات ملفوظ"^(٢) وغالبا ما تكون الحيوانات أو الجمادات، ويكون ذلك بهدف تشويق الطفل وإمتاعه. فالطفل تستهويه الحيوانات والجمادات التي تتحدث كأنها إنسان. ويسمى الراوي في هذا النوع من السرد الراوي العلني أو الصريح، ويتكلم بضمير المتكلم فيصف نفسه ويصف الشخصيات الأخرى حسب رؤيته، ويروي الحدث. وفي أدبنا العربي جرب بعض الكتاب السرد بهذا الراوي ولكن قليلا-للسبب الذي ذكرته سابقا- من ذلك "قصة حجر"^(٣) حيث جمع الكاتب كل القصص التي كان للحجر فيها موقف مع نبي من الأنبياء، وجعلها تروي القصة من وجهة نظرها، فهناك حجر قايل، وناقية صالح، وحجر من الجنة، ووحجر الطفل المبارك إسماعيل، وحجر يعقوب، وحجر بئر مدين، وحجر لبناء فرعون، وحجر الحوت المفقود، وحجر الخضر، وحجر الأمير المغرور، وحجر القرية المهجورة، وحجر أصحاب الكهف... وغيرها. ويستخدم الأسلوب نفسه عبد التواب يوسف في "حياة محمد- صلى الله عليه وسلم- في عشرين قصة"، حيث جعل الجمادات تروي قصة

(١) معجم السرديات: ص ١٩٦.

(٢) معجم السرديات: ص ١٩٦.

(٣) أمين عبد الحميد

الرسول-عليه الصلاة والسلام-. فهاهي الحمارة مثلاً تحكي رضاعة الرسول ونشأته عند حليلة بصوتها هي: "ذات يوم أخذتني حليلة أمام الخيمة. ففرحت لأنني حسبت أنني ذاهبة إلى المرعى والغنم أكل بعض العشب الأخضر. لكن حليلة ركبتني ومعها طفلها الصغير الذي لايسكت عن البكاء، وركب زوجها ناقة عجوزاً وسرنا في الصحراء..."^(١). وهكذا في كل قصص الكتاب، وهي عشرون قصة تروى بأصوات مختلفة: الكتاب- الفيل- الحجر- الليلة- عنقود العنب- الجمل- البراق- الثعبان- الحمامة- الحصان- العنزة- الناقة- البئر- الجبل- الصخرة- الشاة- الجذع- الشجرة- الدينار- الراية. وهي محاولة جيدة، وإن كانت لا تختلف كثيراً عن الراوي المجهول، وذلك أن الشخصيات التي تسرد ليست فاعلة في القصة وغالباً غير مشاركة في الحدث، ولا تدخل في حوارات مع الشخصيات الأخرى، كل ما هنالك أنها حلت محل الراوي المجهول(المؤلف).

وفي الأدب الأمريكي يكثر توظيف الراوي الشخصية، والكاتب لديه الحرية الكاملة ليوظف خياله دون قيد أو شرط، فنجد في قصة "Heaven is Real"^(٢) حيث يلتقي طفل اسمه كولتن بعيسى-عليه السلام- في الجنة، فيأخذه المسيح في جولة في الجنة ويعلمه عن حياته وتعاليمه ثم يودعه ليعود مرة أخرى إلى الأرض! فالطفل هو الراوي الصريح ويتكلم بضمير المتكلم، فيقول عن عيسى-عليه السلام-:

(١) ص ١٤

(٢) Tod & Sonja Burpo

"Jesus is so happy when people get to heaven. His smile is really bright, and his eyes sparkle. When I looked at Jesus, I could tell how much he loved me."⁽¹⁾

ويقدم الكاتب قصة "Two By Two"⁽²⁾ وهي قصة نوح -عليه السلام- من وجهة نظر الحيوانات كلها وليس حيوانا بعينه. فالأحداث تروى بواسطة راوٍ مجهول ولكنه يروي من وجهة نظر الحيوانات التي تجهل أبعاد تلك الأحداث أو دلالاتها. إنها تصحوا على عالم رعوي تقضي وقتها في البحث عن الطعام والمأوى وتتزوج.. وتتعجب من تلك الفجوة الهائلة في المكان حيث قطعت الأشجار من أجل بناء سفينة عظيمة (لم يذكر من الذي بناها ولم يرسم أيضا) ثم أظلمت السماء وبدأ المطر يعم الدنيا حتى فاض الماء وعم الطوفان العظيم الأرض، فركبت الحيوانات السفينة (ظهر في الصورة رجل وامرأة داخل السفينة دون إشارة إلى هويتهما) وبعد أن توقف المطر وزال الطوفان نزلت الحيوانات من السفينة. وليس هناك إشارة في النص إلى نوح ولا إلى العصيان ولا إلى أمر الحيوانات بالركوب في السفينة كما في الأصل الديني (الإنجيل) للقصة. الكاتب لم يركز على البعد الديني للقصة، وإنما على فكرة الكوارث العظيمة التي قد تقع وتغير حال الدنيا، ويظهر بوضوح أنها موجهة للطفل المعاصر دون ربطها بأي دين أو معتقد. كما أنها أهملت

(١) ص ٣ وترجمة النص: عيسى سعيد جدا عندما يصل الناس إلى الجنة، ابتسامته مضيئة وعيناه تلمعان. عندما نظرت إلى عيسى عرفت كم هو محبني.

John Winch (٢)

تفاصيل القصة الدينية في الإنجيل^(١)، فلم تشر إلى ذنوب الناس وخطاياهم التي أغضبت الله الخالق وقراره بإغراقهم إلا أسرة نوح وأبنائه، ولم تشر إلى الجبل الذي رست عنده السفينة ولا إلى الحمامة التي أرسلها نوح بعد أن رست السفينة. وتظل قصة نوح ملهمة لكثير من الكتاب؛ فيختلق الكاتب في قصة "On Noa's Ark"^(٢) شخصية من خياله وهي حفيده نوح لتروي القصة من وجهة نظرها:

are coming. Soon the land "Grandpa Noah say that the rains will be covered with water. Grandpa Noah is building an ark for our family and the animals to live on until it stops raining"^(٣).

ولم يكتفِ الكتاب بابتكار شخصية حفيده نوح-عليه السلام- بل نجد في قصة "Not The End of the World"^(٤) وهي قصة طويلة تناسب أواخر مرحلة الطفولة، تصور ما الذي حدث خلال الأربعين يوماً التي بقي فيها نوح -عليه السلام- وعائلته في السفينة وتخيّل العلاقات بين تلك الشخصيات وما الذي حدث قبل وبعد الطوفان. لقد حولها الكاتب إلى قصة جديدة تقال من خلال أصوات عائلة نوح والحيوانات ولكن الراوي الأساسي هو "Timna" ابنة نوح. والأصوات الأخرى هي: زوجة نوح "Ama"، وابنه

(١) انظر Genesis 6: www.Biblesudytools.com

(٢) Jan Brett

(٣) ترجمتها: جدي نوح قال إن المطر قادم. قريباً ستغطي المياه الأرض. جدي نوح يبني سفينة للأسرّة والحيوانات لنعيش عليها إلى أن يقف المطر

(٤) Geraldine McCaughrean

الأكبر "Shem" ووزجته "Bashemath"، وابنه الثاني "Ham"، وزوجته "Sarai"، وابنه الأصغر "Japheth"، وزوجته "Zillah"، والصبي "Kittin"، والرضيع البنت "Adalya" اللذين انقذتهما ابنة نوح. وكل صوت مختلف عن الآخر له رؤيته الخاصة في كارثة الطوفان، ومن خلالهم تثار أسئلة كثيرة تستكشف القصة الأصلية بالإنجيل: أسئلة حول الطاعة والمسؤولية والشرف. كما أنها تبرز مشاعر الشخصيات التي قد تتصادم: الرضا والقبول- الغضب والثورة... وغيرها.

ومثلها قصة "Joseph" التي كتبت على لسان يوسف - عليه السلام- الذي يتحدث بضمير المتكلم ويحدث نفسه ويفصح عن آرائه عن الأحداث والشخصيات التي تمر به^(١).

وهذا الراوي يختلف عن النمط السائد في قصص الأطفال الدينية العربية والأمريكية التي غالباً ما يرويها راوٍ مجهول، وهو راوٍ عليم يتنقل بحرية مطلقة بين الأمكنة والأزمنة وينفذ إلى دواخل الشخصيات، ويستخدم ضمير الغائب. ومن أمثلة ذلك في القصة العربية: "أحسن القصص" لأحمد بهجت و"حكايات من السماء" لأحمد نجيب و"قصص القرآن" لأحمد بهجت وغيرها: "تباعده اليهود عن تعاليم التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، حين هجروا كثيراً من تعاليمه وأوامره، عندئذ وقع لهم مايقع لكل أمة تهجر كتابها أو تضعع أوامر نبيها المرسل..."^(٢) ويقول عن طالوت: "كان

(١) انظر حديثها مع نفسها فيما سبق.

(٢) الملك طالوت والنهر: أحمد بهجت، ص ١.

طالوت يعرف أن الحرب تعني توظيف كل قوة الشعب وقيادته لهدف واحد...
وبدأ في توجيه كل قوة قومه لصناعة الأسلحة...^(١)

ومثاله في القصص الأمريكي قصة "The Bible for Young Children"^(٢)
وهي قصة مصورة تسرد الأحداث منذ بدء الخلق ثم عهد الأنبياء نوح
وإبراهيم ويعقوب وموسى ويوسف. قصة واحدة مترابطة تروى بضمير
الغائب. وكذا قصة "Jonah and the Whale" يونس والحوت:

"One day God told Jonah to leave Israel and go to Nineveh, the
city of the rich and powerful Assyrians, The Ninevites had captured
the land of many people. God told Jonah to warn the Ninevites that
if they don't stop their wicked ways, their city would be
destroyed"^(٣)

فقد رواها راوٍ عليم ما في نفس يونس وما يحس به. وللكتابة قصص
أخرى كتبت بالأسلوب نفسه كقصة دانيال وعرين الأسد - موسى وأخته
ميريان - داود وجالوت "Daniel in the Lion's Den - Miriam and Her
brother Moses- David and Goliath"

(١) ص ١١-١٢.

(2) Marie Helen Delval

(٣) ص ٤ وترجمتها: في يوم من الأيام طلب الله من يونس أن يترك إسرائيل ويذهب
إلى نينوى مدينة الآشوريين الأغنياء والأقوياء، فقد أخذوا أراضي الناس. طلب الله من
يونس أن يحذر الآشوريين إن لم يتوقفوا عن طرقهم الشريرة فإن الله سيدمر مدينتهم.

ويمكن أن يوظف الكاتب القصة الدينية للتركيز على فكرة معينة ويستعين بالقصة الدينية لتثبيتها، كما في قصص الإنجيل الخضراء للأطفال "Green Bible Stories for Children"^(١)، وهي مجموعة قصصية تضم عشر قصص، حيث كان منطلق الكاتب الحفاظ على البيئة وتشجيع الطفل على تبني الفكرة من خلال قصص الإنجيل. وعنوان كل قصة مستمد من فكرة من أفكار الحفاظ على البيئة في الزراعة والحفاظ على المياه وتربية الحيوانات وغيرها: Greener Pastures: Ibrahim and Sustainable Herding- Preventing Famine: Joseph plans Ahead- Sweet Water From a Tree: Moses in the Desert- Reduce, Reuse, Recycle: Building The Tabernacle- Every Seven Years: A Sabbath for the Land- With A Mighty Sound: Solar Power: Joshua Harnesses the Sun^(٢)-Joshua Destroys Jorcho واستخدم الكاتب الراوي العليم في سرد تلك القصص.

وأحيانا يكون الراوي هو المؤلف، فيخاطب الأطفال (المتلقين) بصفته الحقيقية. وأكثر من استخدم ذلك محمد موفق سليمة في "قصص القرآن" فيبدأ السرد بقوله: "إنك تعلم يا أخي الصغير وإنك تعلمين يا أختي الصغيرة أن الله... ثم يبدأ سرد الحدث باستخدام راوٍ آخر مجهول يتكلم بضمير الغائب: "

(١) Tami Lehman-Wilzig، الإنجيل الأخضر قصص للأطفال.

(٢) ترجمتها: المراعي الخضراء إبراهيم والرعي المستدام-ماء حلو من الشجرة موسى في الصحراء- منع المجاعة يوسف يخطط مسبقا- التدوير بناء المعبد في الصحراء- الصوت العظيم يوشع يدمر أرمحا- السنوات السبع السبت من أجل الأرض- الطاقة الشمسية يوشع يسخر الشمس.

بعد أن خلق الله تعالى الملائكة شاء سبحانه أن يخلق آدم ويخلق ذريته ليسكنوا الأرض" ثم يعود للخطاب المباشر: "والآن يا أحبائي الصغار: هل تعرفون من أي شيء خلق الله آدم عليه السلام؟..."^(١) وهكذا في كل قصص الكتاب. واستخدم الأسلوب نفسه في "قصص السيرة": "لا تعجبوا إذا قلت لكم إن والد محمد قد تعرض للموت... وسأحكي لكم قصة والد رسولنا... والآن تعالوا لنعرف أسرة عبدالله..."^(٢) وهكذا بداية أو نهاية كل قصة، وأحيانا حتى في وسط القصة. وتفعل الأمر نفسه هند سليم في "قصص الأنبياء" حيث تخاطب المتلقي مباشرة بضمير المخاطب في المجموعة كلها: "تسمعون بالتأكيد عبارة الإنسان الأول أي أول إنسان عاش على الأرض بعد أن انقرضت الديناصورات... دعوني أخبركم بأن كثيرا من خيالاتكم هذه لس صحيحة"^(٣)، وتنتهي كل قصة بسؤال لتكون القصة التالية في المجموعة إجابة عليه: "تري كيف كانت هذه الحياة الجديدة؟" "تري ماذا فعل الأخ الطيب حيثنذ؟" "هل تعرفون أول نبي مشهور أتى بعد آدم ويبدأ بحرف الألف"^(٤). وقد تحمل هذه الطريقة نظرة فوقية للطفل، وتشعر الطفل بالتقليل من شأنه والاستخفاف به، خاصة أن هذه النصوص موجهة للفئة العمرية الأخيرة من الطفولة (١٢-١٥ سنة). والأطفال في هذا العمر لا يحبون أن يُنظر إليهم بصفتهم أطفالاً، أو يعاملهم الكبار معاملة الأوصياء عليهم، فلا ينبغي لكاتب الأطفال أن يتبنى

(١) قصص القرآن: ص ٣-٤

(٢) قصص السيرة النبوية: ص ١٤

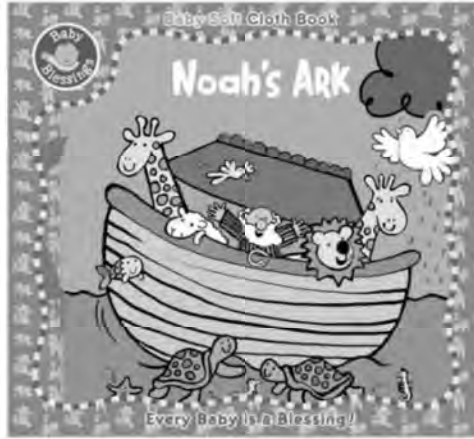
(٣) ص ٤-٥.

(٤) ص ١٤-١٩-٢٣.

هذه الطريقة أبداً ، بل عليه أن يروي القصة كما هي براوٍ عليم دون وسيط ، أو يجعل إحدى الشخصيات ترويها.

٤- الرسوم والإخراج :

هناك عناية كبيرة جداً في القصص الديني الأمريكي بالشكل عامة وإخراج الكتاب وبالرسوم والصور على وجه الخصوص ، ويراعى فيها مناسبتها للمرحلة العمرية الموجهة لها. فنجد بساطة رسوم المراحل الأولى من الطفولة ، واقتصارها على رسم الشخصيات دون تفاصيل كثيرة كما في مجموعة قصص الإنجيل وحقبة الإنجيل الأولى للرضيع ، و " Baby's First Bible Slipcase " و " Bible Stories Collection " ، الصورة رقم (١). كما يستخدم الورق السميك ومجسم صغير ليسهل حمله وتقليب صفحاته للطفل الصغير ، ويتحمل صلف الصغير ولعبه.



الصورة رقم (١)

كما تظهر وجوه الشخصيات بصورة قريبة للحاضر ، وإن كانت تلبس ملابس مختلفة وفي أماكن وبيئات بعيدة ، وهذا يقرب الشخصيات أكثر للطفل

الصغير ويحببها إليه. كما في قصة سلة موسى "Moses basket". ومجموعة قصص الكريسماس "My Own Little Christmas story".

كما تتفنن دور النشر والرسامون في إحياء قصة الطفولة المبكرة ليتفاعل معها الطفل، كأن تختفي الشخصيات خلف نوافذ يفتحها الصغير، أو تتحرك بعض أجزاء الصورة أو تكون القصة نفسها مصورة من لعبة يلعب بها الطفل، كلعبة التركيب المعروفة "الليغو"^(١)، فقصة مكعبات الإنجيل "The Christmas Story : The Brick Bible" مصورة من لعبة "الليغو".

ونجد في قصص الطفولة المتوسطة عناية شديدة بالتفاصيل، وتنوعاً وثراء في استخدام أساليب الرسم الفنية من ألوان ومدارس فنية. بل إن بعض القصص يؤلفها ويرسمها الفنان نفسه، فتكون كل صفحة لوحة فنية بديعة. وفي القصة المصورة^(٢) يتآزر النص مع الصورة في نقل أحداث القصة في بيئتها التي وقعت فيها، ففي قصة نوح نجد تفاصيل كثيرة للحيوانات والبيئة الطبيعية من أشجار ومياه وسماء تُشعر الناظر وكأنه وسط الحدث، خاصة عندما تهطل الأمطار ويعم الطوفان ويسود الرعب والخوف كل المخلوقات فتبدو الألوان رمادية قائمة، ثم بعد أن يتوقف كل ذلك يعم الهدوء وتشرق الشمس من جديد وتعود الحياة إلى طبيعتها وتعود الحياة بألوانها وتفاصيلها الساطعة كما في قصة اثنان اثنان "Two By Two"، انظر الصورة رقم (٢) و(٣).

(١) مكعبات التركيب البلاستيكة الملونة.

(٢) Picture Book: هي القصة التي يتساوى فيها النص مع الصورة وتناسب الطفولة الأولى والطفولة المتوسطة، سبق تعريفها.



الصورة رقم (٢) و(٣)

وفي قصة على سفينة نوح "On Noah's Ark" نجد عناية فائقة بتفاصيل رسم الحيوانات، والقصة كلها مرسومة داخل إطارات من ورق البردي مما يلفت الانتباه ويوحي بالقدم. كما أن استخدام الألوان المائية وبدرجات متفاوتة بألوان حيوية ينقل الإحساس بلمس الحيوان كالريش والفرو وغيره. كما أنها تضيف تفاصيل في كل صفحة كرسوم لحشرات متنوعة تجعل النص يغري فئات عمرية أكبر من الأطفال لتأمل تلك التفاصيل وتتعرف على أسمائها، الصورة رقم (٤).



الصورة رقم (٤)

ومن الطرق التي قدمت بها قصة الطفل الأمريكية القصة المسلسلة، التي تعتمد حوارات بين الأشخاص في صور متسلسلة مثل قصة الإنجيل الحركي "The Action Bible"، انظر الصورة رقم (٥).



الصورة رقم (٥)

وتشبهها في القصص العربية قصة " حكايات من القرآن ":

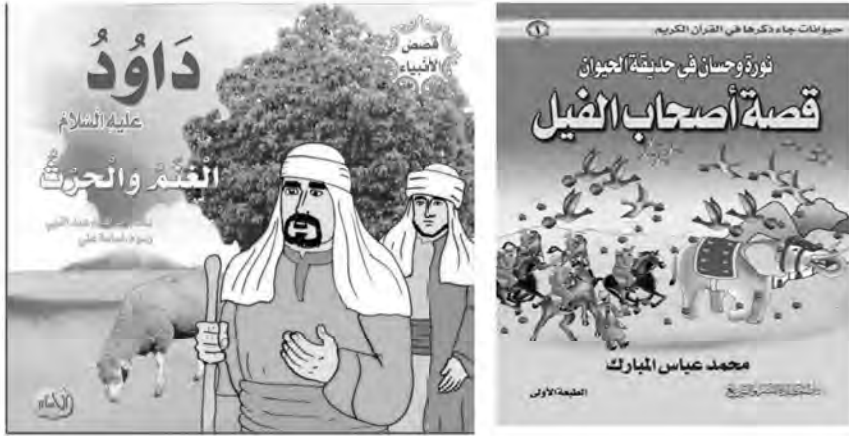


بل إن فن المانجا وهي القصص المسلسلة بالرسم الياباني للشخصيات أيضا دخل في رسوم القصص الدينية كما في قصة المسيح " Manga Messiah " .
 أما القصص العربية فليست بمستوى واحد ؛ فبعضها بإخراج ورسوم جيدة ويراعى مناسبة الرسوم لعمر الأطفال ؛ وهو قليل مثل " حياة محمد في عشرين قصة " انظر الصورة رقم (٦).



الصورة رقم (٦)

والآخر وهو الأكثر بإخراج ورسوم رديئة كما في الصورة رقم (٧) و(٨).



الصورة رقم (٧) و(٨)

وأحيانا تختفي الرسوم نهائيا كما في مجموعة قصص الأنبياء، الصورة رقم

(٩).



الصورة رقم (٩)

* * *

الغائمة:

إن أول نتيجة يمكن أن يتوصل إليها الدارس للقصص الديني العربي والأمريكي الموجه للأطفال هي ضخامة الإنتاج الموجه للطفل الأمريكي في كل مراحل العمرية، يقابله قلة الإنتاج العربي، وشبه انعدامه لمرحلة الطفولة الأولى (١-٥ سنوات) والمتوسطة (٦-٩ سنوات).

ورغم غزارة الإنتاج القصصي الموجه للأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة في الأدب الأمريكي مقارنة بالأدب العربي، إلا أنه لوحظ غياب قصة لوط خاصة في المجموعات القصصية التي تسرد قصص الإنجيل حتى للمرحلة العمرية المتأخرة، وقد يكون سبب ذلك تجنب الكاتب هذا الموضوع الحساس الذي يرتبط بالشذوذ الجنسي الذي أصبح مباحاً وقانونياً في عدد من الولايات^(١)، كما قد يتحرز الكاتب في المجتمع الأمريكي من ذلك خوفاً من الأحكام التي قد تطلق عليهم^(٢). وفي المقابل يتناول الكاتب العربي كل قصص القرآن بما فيها قصة لوط-عليه السلام- دون حرج، وذلك لأن القضية محسومة في المجتمع الإسلامي، فلا قبول للشذوذ أو للمثليين في المجتمع العربي الإسلامي، ومن المناسب تقديمها في هذه المرحلة العمرية المتأخرة من الطفولة لقدرة أطفال اليوم على فهمها واستيعابها. ففي "قصص القرآن" يصف الكاتب قوم لوط: "أوجدوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد. ماهي؟ لقد تركوا

(١) قرار المحكمة العليا الأمريكية في ٢٠١٥، بأن تمنح دستور الولايات المتحدة الزوجين من الجنس نفسه الحق في الزواج الزوج: Human rights watch : www.hrw.org ٢٢/١١/١٤٣٨ هـ.

(٢) كوسمهم بالمتحيزين والمتعصبين.

ما أحل الله لهم من النساء فلم يتزوجوهن ، تركوا نساءهم ، وفعلوا الفاحشة مع الذكور الذين حرمهم الله على الرجال"^(١). وفي "قصص الأنبياء" وُصفوا بأنهم: "كانوا أسوأ من كل الأقسام التي سبقتهم ، وقد اشتهروا بقطع الطريق على المسافرين ، وبأن رجالهم شديداً والانحراف إذ لم يكونوا يحبون التزوج من النساء ، بل يفضلون الرجال عليهن ، وهذه الفاحشة شنيعة يأبأها الدين والفطرة"^(٢). وفي "إنهم سكارى" وصفهم بأنهم: "تركوا إتيان زوجاتهم ، وصاروا يأتون الذكور من العالمين..."^(٣)

والكاتب الأمريكي لا يجد حرجاً في توظيف خياله في القصص الديني ، حيث يمكن أن يبتكر أحداثاً وشخصيات يضيفها للقصة ، ويتفنن في طرق السرد وفي توظيف الرسوم لخدمة النص. بينما يتوقف الكاتب العربي كثيراً قبل أن يكتب قصته ، حتى لا يقع في محذور ديني ، ويلتزم التزاماً كاملاً بالنص الديني ، أو بما جاء في أخبار بني إسرائيل مما لا يتعارض مع النصوص من القرآن والسنة ولا يقدر بعصمة الأنبياء"^(٤). والمساحة التي أمامه للخيال ضيقة جداً ، وقليل من الكتاب من نجح في تجاوز هذه الإشكالية. كما فعل عبدالنواب يوسف وأحمد نجيب في نصوصهما أو في بعض روايات عبدالله العريني.

(١) قصة لوط : محمد موفق سليمة ، ٦ ، ص ٤ .

(٢) هند فتحي سليم ص ٨٠ .

(٣) قصة لوط عليه السلام : عبدالله العريني ، ص ٩ .

(٤) صرح بذلك د. عبدالله العريني في رواياته العشر في المراجع نهاية كل رواية.

وفي الوقت الذي تعنتني فيه دور النشر الأمريكية ، والرسامون في إظهار قصة الطفل الدينية في أبهى حلة ، وتطويرها بكل ماهو جديد في عالم النشر للأطفال كي تكون أكثر جاذبية للطفل ، وأكثر مناسبة للمرحلة العمرية التي يمر بها ، نجد بعض دور النشر العربية مازالت تترجح بالطرق التقليدية للرسم والإخراج ، والتي لم تعد تجذب الطفل الصغير. فهناك بون شاسع بين مستوى القصة الدينية العربية والقصة الدينية الأمريكية في الشكل والإخراج.

ولللخروج من هذا المأزق لا بد من التنبه للآتي :

التدرج في تقديم القصص الديني حسب مراحل الطفولة ، فيمكن أن يكتفى بمعلومات قليلة في المراحل الأولى (١-٦ سنوات) كالتركيز على الأسماء ، أو حدث واحد ، أو فكرة واحدة... وهكذا ، ثم تضاف تفاصيل أكثر كلما تقدم العمر وارتفعت المرحلة.

الاستفادة من القصص الديني في تعليم الطفل اللغة الأولى ، كما في قصة نوح-عليه السلام- حيث وظفها الكتاب لتعليم الطفل أسماء الحيوانات وألوانها وأحجامها وبيئاتها.

يكون الراوي في بعض القصص الديني العربي هو المؤلف ، فيخاطب الأطفال (المتلقين) بصفته الحقيقية وبأسلوب مباشر كقوله يا أخي الصغير أو يا بني أو يا ابنتي وغيرها ، ثم يبدأ سرد الحدث باستخدام راوٍ آخر مجهول يتكلم بضمير الغائب. وهذه الطريقة قد تحمل نظرة فوقية للطفل ، وتشعره بالتقليل من شأنه والاستخفاف به ، خاصة إذا كانت النصوص موجهة للفئة العمرية الأخيرة من الطفولة (١٢-١٥ سنة). والأطفال في هذا العمر لا يحبون أن

يُنظر إليهم بصفتهم أطفالاً ، أو يعاملهم الكبار معاملة الأوصياء عليهم ، فلا ينبغي لكاتب الأطفال أن يتبنى هذه الطريقة أبداً ، بل عليه أن يروي القصة كما هي براوٍ عليمٍ دون وسيط ، أو يجعل إحدى الشخصيات ترويها .
تنوع تقنيات الرسم وأساليبه الفنية المختلفة وتوظيفها لجذب الطفل ولفت انتباهه ، خاصة في المرحلة العمرية الأولى والمتوسطة والتي يتأزر فيها الصورة مع النص لنقل القصة .

ضرورة العناية برسوم القصة الدينية العربية وإخراجها ، وهي مسؤولية تقع على عاتق الجميع خاصة دور النشر والرسامين .

مرحلة الطفولة الأولى والمتوسطة تعاني من فقر شديد في القصص الدينية ، ولا بد من الالتفات إليها والعناية بها ، فهي المرحلة التأسيسية للقيم الدينية .
وفي نهاية المطاف من المهم جداً الإشارة إلى أن القصص الديني في الأدب العربي مجال خصب للدراسات والبحوث الأدبية التي تتناول الموضوع من زوايا مختلفة ، كما أنها يمكن أن تدخل في المجال التربوي كعرفة أثر القصة الدينية على الطفل وعلى التأسيس القيمي له ، وكذلك في مجال الدراسات الإسلامية ومدى التزام الأديب بالتوثيق عند كتابة النص القصصي الديني .
والحمد لله أولاً وآخراً .



المصادر:

القرآن الكريم.

www.Biblesudytools.com : الإنجيل

www.enjeel.com الكتاب المقدس

مصادر القصص العربية^(١):

المرحلة العمرية	موضوعها	معلومات النشر	المؤلف	عنوان القصة
٦ سنوات	قصص الأنبياء	دار الشروق- القاهرة- ط ٤ ، ٢٠١١ م	أحمد بهجت	أحسن القصص (سلسلة قصصية)
٦-٩ سنوات	قصص الأنبياء	دار أصالة- بيروت- ط ١٤ ، ٢٠١٤ م	سنا شهاب المعبي	أنا مسلم: قصص الأنبياء (سلسلة قصصية)
٦-٩ سنوات	قصص الأنبياء - قصص القرآن	دار الحدائق- بيروت- ط ١- ٢٠٠٥ م	أحمد نجيب	حكايات من السماء (سلسلة قصصية)
٦-٩ سنوات	سيرة الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم-	مؤسسة الفرسان- عمان- ط ١- ٢٠١٦/١٤٣٧ م	مجدي واصف العطار	السيرة النبوية ١-٢

(١) لا توجد قصص للطفولة الأولى ٣-٥ سنوات

المرحلة العمرية	موضوعها	معلومات النشر	المؤلف	عنوان القصة
١٥-١٢	سيرة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-	القاهرة- الناشرون المتحدون-ط١- ٢٠١٢م	شهاب سلطان	سيد الخلق-صلى الله عليه وسلم-
١٥-١٢	قصص الأنبياء	القاهرة-العربية الحديثة	عبد الحميد عبدالمقصود	قصص الأنبياء(١-٣)
١٥-٩ سنة	قصص الأنبياء قصص القرآن	دار الشروق- القاهرة-ط٥- ٢٠٠٨م	أحمد بهجت	قصص القرآن(سلسلة قصصية)
١٥-١٢ سنة	سيرة الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-	الرياض- دار الهدى-ط٦، ٢٠٠٠م	محمد موفق سليمة	قصص السيرة النبوية: ٦٠ قصة قصيرة
١٥-١٢ سنة	قصص القرآن قصص الأنبياء	الرياض- دار الهدى- ط١٤-٢٠٠٣م	محمد موفق سليمة	قصص القرآن: ٣٠ قصة
١٢-٩ سنة	قصص الأنبياء	القاهرة- الناشرون المتحدون-ط١- ٢٠١٠م	هند فتحي سليم	قصص الأنبياء(جزئين)
١٥-١٢	قصص	القاهرة-	إبراهيم	قصص الأصحاب في

المرحلة العمرية	موضوعها	معلومات النشر	المؤلف	عنوان القصة
	الأنبياء قصص القرآن	الناشرون المتحدون-ط-١ م٢٠١٢	البحيري	القرآن
١٢-٩ سنة	قصص الأنبياء	الرياض- بيروت-المستقبل الرقمي	لا يوجد مؤلف	قصص الأنبياء سيرة سيد المرسلين
١٥-٩	قصص الأنبياء- قصص القرآن- السيرة النبوية	نهضة مصر: القاهرة ٢٠٠٧م	أيمن عبد الحميد	قصة حجر: مجموعة قصصية
١٥-٩	السيرة النبوية	دار الحدائق: بيروت ٢٠١٣م	نبيهة مجدلي	أحسن القصص: مجموعة قصصية
١٥-١٢	قصص الأنبياء قصص القرآن	سفير، القاهرة، م٢٠٠١	سمير جلبي	حكايات من القرآن: الملك والبقرات السبع وقصص أخرى
١٥-١٢	قصص الأنبياء قصص القرآن	سفير، القاهرة، م٢٠٠١	سلامة محمد سلامة	حكايات من القرآن: الفتيان والكهف وقصص أخرى
١٥-١٢	قصص الأنبياء	سفير، القاهرة، م٢٠٠١	أحمد تمان	حكايات من القرآن: الرياح السوداء

المرحلة العمرية	موضوعها	معلومات النشر	المؤلف	عنوان القصة
	قصص القرآن			وقصص أخرى
١٥-١٢	قصص الأنبياء	رواية ، لندن	عبدالله العريتي	رواية للشباب (١٠ قصص من قصص الأنبياء)

مصادر القصص الأمريكية^(١):

المرحلة العمرية	موضوعها	معلومات النشر	المؤلف	عنوان القصة
٥-١ سنوات	قصص الأنبياء	Priddy Books, 2012	Roger Priddy	Baby's First Bible Slipcase
٥-١ سنوات	قصص الأنبياء	Make Believe Ideas; Box Brdbk edition, 2012)	دون مؤلف	Bible Stories Collection
٦-٤ سنوات	قصة عيسى (عليه السلام)	The Lion Children's book, 2012	Christina Goodings	My Own Little Christmas Story
٦-٤ سنوات	قصة عيسى (عليه)	Sky Pony press, NY, 2012	Brandan Powell Smith	The Chrismas Story : The Brick Bible for Kids

(١) عدد القصص كثير جدا يصعب الإحاطة به ، لذلك اخترت هذه المجموعة لتمثل الفئات العمرية المختلفة

المرحلة العمرية	موضوعها	معلومات النشر	المؤلف	عنوان القصة
	(السلام)			
٧-٦	قصص الأنبياء	Erdmans books for young reader,2002	Marie Helen Delval	The Bible for Young Children
٩-٦ سنوات	قصص الأنبياء	Dorling Kindersley,NY,2005	Diana Mayo	My very First Bible
٩-٦ سنوات	قصة يونس (عليه السلام)	Kar Ben, Minneapolis,2012	Tilda Balsley	Oh No, Jonah!
٩-٦ سنوات	قصة يونس (عليه السلام)	Little Brown and company, Ny. 2004	Jean Marzollo	Jonah and the Whale and the worm
٩-٦ سنوات	قصص الأنبياء	Ferdmans Books,2003	Jenny Koralek	و
		Usborn		Joseph and his Amazing Coat
٩-٦ سنوات	قصة نوح (عليه السلام)	Holiday House, 2004	John Winch	Two By Two
٩-٦ سنوات	قصة نوح (عليه السلام)	Chronicle Books, 2002	Jerry Pintney	Noah's Ark

المرحلة العمرية	موضوعها	معلومات النشر	المؤلف	عنوان القصة
٩-٦ سنوات	قصة عيسى (ع. يه السلام)	Tommy Neison 2011	Tood & Sonja Burpo	Heaven is for Real
٩-٦ سنوات	قصة نوح (عليه السلام)	Putnam Juvenile, 2003	Jan Brett	On Noa's Ark
١٥-١٢ سنة	قصة نوح (عليه السلام)	Harper Tempest 2005	Geraldine McCaughern	Not the End of the World
١٥-١٢ سنة	قصص الأنبياء	Groundwood Books, Toronto, 2004	Celia Barker Lottridge	Stories From Adam and Eve to Ezekiel
١٥-١٢ سنة	قصة عيسى (عليه السلام)	The Lion Children Book, 2007	Andren Skevington	The Story of Jesus
١٥-١٢ سنة	قصة نوح (عليه السلام)	Hardbody Booking, 2014	Law Payn	Noah and the Ark
١٥-١٢ سنة	قصص الأنبياء	DK Children 2005	Selina Hastings	The Children's Illustrated Bible
١٥-١٢ سنة	قصص الأنبياء	David C. Cook, 2012	Sergio Cariello	The Action Bible

المرحلة العمرية	موضوعها	معلومات النشر	المؤلف	عنوان القصة
١٥-١٢ سنة	قصص الأنبياء	Zondervan ,2011	Max Lucado and Randy Frazee	The Story: The Bible as his Continuing Story of God and his People
١٥ سنة	قصة يوسف (عليه السلام)	Revie and Heraid Publishing,2002	Terri L. Fivash	Joseph
١٥ سنة	قصة عيسى (عليه السلام)	Tyndale House 2007	-	Manga Messiah



المراجع:

أدب الأطفال علم وفن: أحمد نجيب (القاهرة: دار الفكر العربي ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

علم النفس التطوري: صالح محمد علي أبو جادو (عمان، دار المسيرة، ط ١، ٢٠٠٤م)

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي و بدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر، د.ت.

معجم السرديات: محمد القاضي وآخرون: (تونس: دار محمد علي للنشر، ط ١، ٢٠١٠م).

معجم مصطلحات أدب الأطفال: وفاء السبيل (جدة: كادي ورمادي، ط ١، ٢٠٠٩م).



List of References:

Works cited

- Najīb, A. (1991). Adab al-aTfāl, , Cairo: Dār al-fikr al-arabi.
- Abu Jado, S.M.A. (2004.).Ilm al-nafs al-tawuri, , Amman, Dār al-masīrah.
- Al-mathal al-sā'ir Fi Adab Al-kātib wa Al-shā`ir: DHiyā' al-dīn bin al-athīr. (n.d.). (A. Al-Hufi & B.Tabanah, Ed.).Cairo: Dār NahDHat MaSr.
- Al-QaDHi, M & others. (2010.).Mu`jam al-sardiyāt, Tunis, Dār Mohammad Ali lil nashr.
- Al-sabeel, W. (2009.). Mu`jam MuSTalahāt Adab Al-aTfāl. Jeddah : Kādī wa Ramādi.
- Akāwi, I.F. (1996).Al-mu`jam Al-mufaSal fi `ulūm Al-balaghah. Dār al-kutub al-`ilmiyah.
- www.hrw.org
- Abu Al-riDHa, S.(1993.). Al-naS Al-adabi Lil aTfāl, ahdāfuh wa maSādīruh wa simātuh ru'yah islāmiyah. Amman: Dār Al-bashīr.
- Al-Hadīdi,A. (1996.). Fi Adab al-aTfāl, Maktabat al-anglo al-maSriyah.

* * *

Religious Stories in Children Literature:
Comparative Study of Arabic and American Literature

Dr. Wafa I. Al-Subayl
Department of Literature
College of Arabic Language
Imam Muhammad Ibn Saud University

Abstract:

Religious stories exist in all cultures and literatures, and its presence is not confined to Arabic Islamic culture or to Arab children literature. This is the motivation behind the current study which adopts a comparative approach, which would reveal the technical differences in addressing this genre. This current paper tackles two themes: 1) presenting examples of religious stories addressed to children from Arabic and American literature, 2) undertaking a comparative study that addresses the technical characteristics of religious literary genre.

The study has shown the huge amount of stories addressed to American children of different child age groups. In contrast, the study reveals limited corresponding Arabic literary production addressed to the intermediate age group (6-9), and near absence of works for early childhood (1-5). It was also revealed that the American writer has no constraints in employing his/her imagination in the religious stories, while the Arab writer is fully committed to the religious text, with few exceptions who have overcome this problem. The study has also shown the huge gap between the level of Arabic and American religious stories in respect to form and technique.

Keywords: children literature, Arabic children stories, American children stories, form and technique in children stories.